المحاضرة 12 : السارد السينمائي التاطيري وزاوية الرؤية

إن الراوي في الفيلم هو مصدر السرد، إذ يعتبره بعض نقاد النظريات الحكائية بأنه الناطق أو المتكلم في الفيلم، فعند مشاهدتنا أي فيلم نادرا ما نكون على وعي أن هناك شيئا يشبه الإنسان يحدثنا. يساعدنا الراوي في السينما على فهم عملية السرد السينمائي، فهو أحيانا يكتم المعلومات، أو يولد حب الاستطلاع، أو يخلق نغمة معينة. فالسينما بطبيعتها تعرض أشخاصا يفعلون، يقلدون الناس في حياتهم العادية، ومن بين الأنشطة التي يقوم بها الناس عادة الكلام، وعندما يتكلم الناس فإنهم يستعملون الوظيفة السردية للغة من أجل الحكي، غير أن ظاهرة الحكي في السينما تدعم من خلال مواد تعبيرية خاصة بها وهي خمسة: الصورة، الضوضاء، الحوار، العبارات المكتوبة، الموسيقى.(1)

أما من ناحية الشكل، فتعتبر السينما خليطا من المواد التعبيرية التي يمكن أن نختصرها في ثلاث مجموعات حسب **أندري غارديز****: "...وهي الأيقوني، اللفظي، الموسيقى. وبما أن السيرورة الفيلمية تمر عبر مجموعة من التمفصلات الخاصة بمختلف عمليات الدلالة مثل الإخراج المشهدي والتأطير والتسلسل،

فيمكن بناء على ذلك نظام سرد يأخذ بعين الاعتبار ما يمكن تسميته بسيرورة الخطاب الفيلمي."(1) فالمستوى الأول الذي يتمثل في الإخراج و التأطير و الذي يتشكل منه التمفصل السينمائي- أي التمفصل بين فوطوغرام و فوطوغرام آخر- هو أساس السيرورة السينمائية والذي يمنح العرض الاستمرارية. وهذه الفوتوغرامات تعطي الايهام بالحركة المتتالية، وتتسبب في ميلاد المستوى الثاني الذي هو: اللقطات و التي تحتل درجة أعلى من السرد، وذلك بفضل إمكانيات التغيرات الزمنية. وتنبعث هذه التغيرات الزمنية من الحركة التسلسلية للمونتاج، هذا الأخير الذي يتعاطى معه السينمائيون لحكي قصصهم. ويتطلب هاذان المستويان من السردية وجود ركنين هما العارض والسارد.(2) وتجدر الإشارة هنا إلى أن عملية إيصال المعلومات السردية تتم عبر المسرود له، الذي يوجه له السارد رد خطابه في سلسلة خطابية

من خلال مجموعة من المعلومات السردية في عالم حكائي، فالمحكي الفيلمي في بدايته كان بسيطان وكمثال على ذلك: **الساقي والمسقي**، و **وصول القطار إلى المحطة ل: لوميير**، فالحبكة البسيطة التي كانت تتحقق في لقطة واحدة لم تدم طويلا، إذا إلتجأ المخروجون إلى تعدد اللقطات فيما بعد.

كان الراوي وهو يرافق الصورة كأنه يقوم بقراءة هذه الصورة للمشاهد في زمن السينما الصامتة، وكان كلامه يساهم في جعل الفيلم في متناول الجميع، حيث دخلت الكلمة المكتوبة إلى الشاشة، وكانت الكتابة تطلب جهدا كبيرا من المشاهد، بينما السينما هي فن فرجوي وشعبي. لقد أصبحت اليافطة الكرتونية تضبط الفيلم باعتبارها الناطقة بإسم الشخصية، حيث كانت تؤدي وظيفتين: لغوية و سردية، فالوظيفة اللغوية تقدم مجموعة من المعلومات والمعارف التي لا يمكن للصورة الصامتة أن تنقلها إلا عن طريق تثبيتها على الصورة، إذ

تساعد على تفكيك شفرة

المكان والزمان والشخصيات، أما الوظيفة السردية فتجعل الكلمة تخلق مجموعة من التأثيرات السردية على تكوين القصة، وتساعد المعلومات اللفظية في بناء العالم التخيلي من خلال

الزمن، المكان، الشخصيات

Voir : A. Gaudrault.F.Jost, Le récit cinématographique, Nathan, Paris, 1990,p 145.

André Gardies, Le récit filmique, Hachette, Paris 1993, p 95.

ينظر: حمادي كيروم، الاقتباس من المحكي الروائي إلى المحكي الفيلمي، ص 73-74.

بومسلوك خديجة : أفلمة الرواية في السينما الأمريكية، أطروحة دكتوراه، 2015-2016,